

التعايش السلمي الساساني – البيزنطي

أ.م. د. مهدية فيصل صالح

جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد

الملخص باللغة العربية

على الرغم من العداء بين الامبراطوريتين الشرقية المتمثلة بالدولة الساسانية والامبراطورية الغربية المتمثلة بالدولة الرومانية ثم البيزنطية هو عداء قديم ومتوارث ، اذ استمر قرابة اربعة قرون (٢٢٦-٢٢٨م) ، الا ان هذا لا يعني انه لم تكن هناك حقب عاش فيها الطرفين بسلام وخيم على العلاقات بينهما حالة من الهدوء والوئام ، ومن خلال تتبعنا للمسيرة التاريخية لذلك العداء وجدنا بين ثناياه ما يشير الى ان الملوك الساسانيين اظهروا تسامحاً واحتراماً للشعوب الاجنبية ومعتقداتها، بل ان اسكان الاسرى في الاراضي الساسانية كان نصراً ثقافياً للمدينة الفارسية، ولاسيما في مجال البناء وفي الجوانب الفنية والمعمارية والعلمية ايضا ، ولم تقتصر ظاهرة التعايش السلمي بين الامبراطوريتين على مسألة اسكان الاسرى والتسامح الديني بل كان بين الدولتين نوع من التعاون والدفاع المشترك في حماية المعابر الففاسية من خطر القبائل البربرية التي تهدد حدود كلا الامبراطوريتين ، كما نجد في تاريخ تلك العلاقات العدائية ما يشير الى حدوث نوع من المودة والصداقة بين الطرفين فكلاهما كان يستعين بمساعدة الآخر له عندما تواجهه مشاكل داخلية تهدد عرشه، والراجح ان سببا اخر دفع البيزنطيين الى اقامة علاقات ودية مع الساسانيين ولاسيما علاقة المصاهرة هو انهم ارادوا من ذلك الزوج اضعاف وتقويض الدولة من الداخل .

المقدمة

ما كادت روما تقطف ثمار صراعها مع الدولة الفرثية^(١) حتى وجدت نفسها في صراع آخر مع الدولة الساسانية خليفته على عرش بلاد فارس ، ولم يتوقف ذلك الصراع بين الإمبراطوريتين حتى بعد سقوط القسم الغربي من الإمبراطورية الرومانية عام ٤٧٦م .

وعلى الرغم من ذلك العداء فاننا نجد بين ثناياه ما يشير الى ان الملوك الساسانيين الاوائل اظهروا تسامحاً واحتراماً للشعوب الاجنبية ومعتقداتها، بل ان وجود عناصر من تلك الشعوب واستقرارها في الاراضي الساسانية كان نصراً ثقافياً للمدينة الفارسية ، فالاسرى الرومان الذين وقعوا في اسر الملك سابور الاول (٢٤١-٢٧٢م) في حربه مع الامبراطور فالريان (٢٥٣-٢٦٠م)^(٢) في معركة الرها سنة ٢٦٠م^(٣) ، كانوا على شيء من العلم والمهارة الفنية وكان الملك سابور الاول يعرف فضل هؤلاء في هذه الامور ولذلك اسكنهم في ثلاث مدن (جنديسابور^(٤) وسابور^(٥) وتستر^(٦)) وسمح لهم بان يعيشوا وفقاً لقوانينهم ويتكلموا لغتهم الخاصة ويمارسوا عباداتهم وطقوسهم الدينية بحرية تامة ، وكان من بين اولئك الاسرى العديد من المعماريين والمهندسين والصناع المهرة الذين افادت منهم الدولة الساسانية كثيراً ولاسيما في مجال البناء ، فتذكر المصادر ان الملك سابور الاول استعملهم في بناء جسر وسد كبير على نهر الكارون^(٧) في مدينة تستر ، سمي ببند قيصر اي سد الامبراطور^(٨) ، كان الغرض من بناءه تحويل مياه نهر الكارون الى المزارع التي ترتفع عنها^(٩) ، وفائدة الساسانيين من هؤلاء لم تقتصر على بناء السد فحسب بل افادوا منهم كثيراً في الجوانب الفنية والمعمارية ايضاً، فيذكر انهم استعملوا على نطاق واسع في انشاء الطرق والجسور التي ظهر اثرها في ثراء مدينة خوزستان (الاحواز)^(١٠) ، وافادوا منهم في الجوانب العلمية ايضاً ولا سيما في مجال الطب الذي اشتهرت به مدينة جنديسابور بشكل خاص، ويؤكد (المقدسي)^(١١) التقدم العلمي الذي اصاب المدن الساسانية التي سكنها الاسرى الرومان بقوله " ثم كثر علم الطب والاطباء في هذه المدن " .

ولم تقتصر ظاهرة اسكان الاسرى على الملك سابور الاول فيذكر ان الملك كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) امر بان تصور له مدينة انطاكية على ذرعها وعدد منازلها وطرقها وجميع ما فيها وان يبتني له على صورتها مدينة الى جانب طيسفون^(١٢) ، وقد دخلت هذه المدينة في عداد مدن طيسفون السبع وسماها (به ازنديو خسرو) وهي المسماة

رومية المدائن (رومكان) ومعنى (به ازاندیو) خیر من انطاکیا^(١٣) ، ثم نقل اليها الاسرى الذين اخذهم من انطاکیا بعد تخريبه لها سنة ٤٠م ، ومنهم مزايا عدة منها حرية العقيدة ، واطلق عليهم تسمية (رعايا الملك) لاختصاصهم مباشرة لاوامره ، كذلك اجرى لهم الارزاق^(١٤).

وكان للتسامح الذي اظهره الملك سابور الاول حيال اولئك الاسرى في ممارسة عباداتهم وطقوسهم الدينية الخاصة اثره الكبير في نشر الديانة المسيحية في المناطق الشرقية التابعة للساسانيين ، فقد سمح لهم الملك سابور الاول ببناء الكنائس وصيانتها في الوقت الذي كانت فيه المسيحية معرضة للاضطهاد^(١٥) من الاباطرة الرومان انفسهم ، فشيدوا في مدينة سابور كنيسةستان ، مارسوا شعائرهم الدينية في احدهما باللغة اليونانية والاخرى باللغة السريانية^(١٦).

وسياسة التسامح الديني لم تقتصر على الملك سابور الاول فحسب فقد أكدت بعض المصادر العلاقة الطيبة بين الملك سابور الثاني(٣٠٩-٣٧٩م) والامبراطور قسطنطين(٣٠٦-٣٣٧م) ، فقد جاء فيها ان الامبراطور قسطنطين ارسل الى الملك سابور الثاني رسالة يشكره فيها على حسن معاملته للمسيحيين الموجودين في بلاده ويوصيه بهم خيراً^(١٧).

والراجح ان تلك العلاقة الطيبة اقتضتها الضرورة وانها تمت في الوقت الذي انشغل فيه الملك سابور الثاني بتأديب القبائل العربية التي تجاوزت على المناطق الجنوبية من دولته مستغلة تردى اوضاعها الداخلية فيها بعد وفاة الملك هرمز الثاني سنة ٣٠٩م من جهة، ومواجهة الخطر الذي هدد حدود دولته من جهة الشرق والمتمثل بالدولة الكوشانية^(١٨) من جهة اخرى^(١٩) ، وبما ان حملة القمع والاضطهاد التي قام بها الملك سابور الثاني ضد المسيحيين بدأت سنة ٣١٩م^(٢٠) ، فهذا يعني ان علاقة الصداقة بينهما انتهت بتلك السنة .

اما عهد الملك الساساني يزجرد الاول (٣٩٩ - ٤٢٠م) فكان عهداً مميزاً في الاحسان للمسيحيين ، فقد نعم هؤلاء في عهده بالهدوء وعاشوا بسلام في رحاب الدولة الساسانية، لذلك تسميه بعض المصادر بالملك الطيب الرحوم والمسيحي المبارك بين الملوك^(٢١) وقيل في سبب سياسته تلك انه في بداية حكمه أي سنة ٣٩٩م اصيب بمرض اعجز الاطباء في بلاده فارسل الى الامبراطور البيزنطي اركاديوس (٣٩٥-٤٠٨م) امبراطور القسم الشرقي يطلب منه طبيباً ماهراً ، فارسل له الاخير ماروثا اسقف مدينة (ميفارقين)^(٢٢) ، وكان عالماً وطبيباً ماهراً وارسل معه كتاباً الى الملك يزجرد يوصيه فيه خيراً بالمسيحيين الموجودين في بلاده ، وقد نجح ماروثا في معالجة الملك يزجرد فاكرمه الاخير واحسن اليه وللمسيحيين الموجودين في بلاده، اذ امر باعادة بناء الكنائس المخربة واطلاق سراح المسجونين منهم بسبب عقيدتهم الدينية وسمح لهم بالتجول في كل مكان بالدولة ، فنتشر معلمهم في انحاء الدولة كافة واكتظت حلقات مدارسهم بالطلاب ، واخذوا يشرحون لهم اسرار ديانتهم واصولها وآدابها وشرائعها وكتبها المقدسة، فكانت النتيجة امتلاء ارض فارس كلها بالمسيحيين ، ولم يقتصر الامر على عامة الناس فحسب بل ان كثيراً من اشراف المملكة وذوي المناصب العليا انضموا تحت لوائها^(٢٣) .

ولم يكتف يزجرد بذلك بل انه لبي طلب القديس ماروثا في حماية مسيحي بلاد فارس فاصدر سنة ٤٠٩م مرسوم الحرية الذي يقضي بحرية العبادة للمسيحيين في مملكته ، وسمح في سنة ٤١٠م بان يعقد مجمع للاساقفة في سلوقية اقر فيه احكام وقواعد مجمع نيقية المنعقد سنة ٣٢٥م^(٢٤) ، ومعنى هذا ان مذهب كنيسة بلاد فارس صار يتفق مع المذهب والقواعد المعمول بها في الغرب .

ولم يكن الملك يزجرد الاول هو الملك الوحيد بين الملوك الساسانيين الذين سمحوا بانعقاد المجامع الكنسية في اراضي الدولة الساسانية فيذكر ان الملك بلاش بن يزجرد الثاني (٤٨٤-٤٨٨م) الذي اتصف بانه كان متسامحاً مع رعاياه المسيحيين ، سمح بعقد مجمع كنسي في المدائن سنة ٤٨٦م لتوحيد الاراء في الكنيسة الشرقية^(٢٥) اقر فيه بشكل نهائي ان النسطورية هي المذهب الوحيد لمسيحي الدولة الساسانية ، وعلى اثر ذلك انشئت مدرسة للقساوسة في نصيبين^(٢٦) اصبحت حصناً للنسطورية^(٢٧) .

ومنذ ذلك الوقت صار الاعتدال والتسامح الصفة الغالبة لعلاقة الساسانيين بالمسيحيين بل اخذوا يرحبون بالنساطرة الفارين من الامبراطورية البيزنطية .

وسار الملك قباذ بن فيروز (٤٨٨-٥٣١م) على نهج عمه بلاش في الاحسان الى رعاياه المسيحيين فبالغ في معاضدتهم ومؤازرتهم فاخذوا يزاولون اعمالهم اليومية بحرية ، وشيدوا الكنائس والاديرة وفتحوا مدارس خرجت العديد من العلماء^(٢٨) . ويبدو ان المسيحيين حفظوا للملك قباذ فضله فوقوا الى جانب ولده كسرى انوشرون الذي تولى العرش من بعده في قضائه على اتباع الديانة المزدكية^(٢٩) ، ولذلك رد لهم الجميل بالاحسان ، فيذكر انه ترك لهم حرية العقيدة فسمح لليعاقبة^(٣٠) بان يكونوا لانفسهم فرقة وان ينتخبوا جاثليقا لهم^(٣١)، ولم يتردد في الاعتماد عليهم وتعينهم في بعض الوظائف المهمة في الدولة^(٣٢) ففي عهده كان اغلب اطباء البلاط من المسيحيين^(٣٣) ، والاكثر من ذلك ان احد بنود معاهدة السلام التي عقدها مع البيزنطيين سنة ٥٦٢م نصت على يترك المسيحيين ولا سيما الفلاسفة منهم في سلام ، وان تكون لهم حرية الجهر بمعتقداتهم في بلادهم^(٣٤)

وقد اظهر ابنه هرمز الرابع (٥٧٩-٥٩٠م) هو الآخر تسامحاً مع المسيحيين ، فيذكر ان رجال الدين الزرادشتيين لما طلبوا منه ايدائهم رد عليهم قائلاً " انه كما انه لا قوام لسرير ملكنا بقائمتيه المقدمتين دون قائمتي المؤخرتين ، فكذلك لا قوام لملكنا ولا ثبات له مع استفسادنا من في بلادنا من النصارى واهل سائر الملك المخالفة لنا ، فاقصروا عن البغي على النصارى وواضبوا على اعمال البر ليرى ذلك النصارى وغيرهم من اهل الملل فيحمدوكم عليه وتتوق انفسهم الى ملتك"^(٣٥) .

واقففى الملك كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) سياسة ابيه في اللين والتسامح مع المسيحيين فامر باكرامهم وتجديد بناء كنائسهم^(٣٦) واستعان بهم في بعض الاعمال فارس الطبيب (مار آبا الكسري) سفيراً للامبراطور البيزنطي موريس (٥٨٢-٦٠٢م)^(٣٧) وولى (يزدين الصراف) منصب (واستر يوشان سالار) اي رئيس الزراعة والمهان وعهد اليه بتحصيل الخراج المفروض على الاراضي الزراعية^(٣٨) ، كما عين (يوحنا الكسري) اميناً لخزائنه^(٣٩) وبنى عدد من الكنائس منها كنيسة ماري والقديس سرج^(٤٠) واهدى صليباً من الذهب لكنيسة سرجيوس في سوريا^(٤١) .

ولم تقتصر ظاهرة التعايش السلمي بين الامبراطوريتين على مسألة اسكان الاسرى والتسامح الديني بل كان بين الدولتين نوع من التعاون المشترك في حماية المعابر القفقاسية^(٤٢) من خطر القبائل البربرية ، إذ نصت على الالتزام بذلك الشرط معاهدة سنة ٤٢٢م التي عقدت بين الطرفين في عهد الملك بهرام الخامس (٤٢٠-٤٣٨م)^(٤٣) والمعاهدات اللاحقة لها .

كما نجد في تاريخ تلك العلاقات العدائية ما يشير الى حدوث نوع من المودة والصداقة بين الطرفين فكلاهما كان يستعين بمساعدة الآخر له عندما تواجهه مشاكل داخلية تهدد عرشه، فتذكر المصادر ان امبراطور القسم الشرقي

اركاديوس خاف على ولده الصغير ثيودوسيوس الثاني (٤٠٨ - ٤٥٠م) من دسائس البلاط فاوصى قبيل وفاته بان تكون الوصاية عليه للملك الساساني يزجرد الاول^(٤٤) ، الذي اخلص في صداقته للامبراطور اركاديوس ، فارسل الى القسطنطينية بعد وفاته احد المقربين اليه لحماية الامبراطور الصغير ثيودوسيوس الثاني واعلن لمجلس الشيوخ البيزنطي ان عدو الامبراطور الصغير هو عدو الملك^(٤٥).

ويبدو ان مسألة وراثة العرش كانت من المسائل المهمة التي تقلق بال الملوك الساسانيين ولاسيما الضعفاء منهم الذين لم يترددوا في سبيل الارتقاء والحفاظ على عرش السلطنة طلب المساعدة من اصدقاء الدولة بل وحتى اعدائها غير عابئين بالنتائج التي تترب على اذلال دولتهم وسقوط هيبة الحكم في نظر شعبهم ، يؤكد ذلك ان الملك قباذ الاول (٤٨٨ - ٥٣١م) رغب بتقديم ابنه الاصغر (كسرى انوشروان) الذي كان يعادي المزدكية لولاية العهد على اخيه الاكبر (كاووس) المزدكي الهوى، ولكي يضمن تحقيق ذلك ارسل سنة ٥٢٠م رسالة الى الامبراطور جستين الاول (٥١٨ - ٥٢٧م) عرض عليه فيها التفاوض لعقد صلح دائم بين الطرفين بشرط قبوله تبني ولده كسرى، ومما جاء في تلك الرسالة "... اريد منك طلب، موافقتك عليه لا تكون سبباً في حفظ علاقات الصداقة بيني وبينك فحسب ، وانما في ظله تنعم الدولتان بالصلح والهدوء ، وطلبي هو ان توافق على تبني ابني خسرو"^(٤٦).

لا شك ان ذلك التصرف من جانب الملك قباذ يعني التزام الامبراطور جستين الاول بالدفاع عن قضية كسرى ضد منافسيه المطالبين بالعرش، وكاد الامبراطور جستين الاول يوافق على عرض الملك قباذ لولا معارضه مستشاره بروكلوس (Proclus) الذي اقنعه بان قبوله لذلك التبني يعني تسليم الدولة البيزنطية للساسانيين لان القانون الثابت ان الابناء يرثون الاباء، وعليه فان الغاية من ذلك التبني ان يكون كسرى ولياً للعهد الساساني ووريثاً للامبراطور البيزنطي، واقترح عليه قبول عرض الملك قباذ الاول بشرط ان يتم ذلك التبني على الطريقة البربرية^(٤٧) لا بوثيقة مكتوبة، فكتب الامبراطور جستين الاول الى الملك قباذ رسالة موجزة بذلك المعنى جاء فيها " .. لا مانع لدي من ان اتخذ خسرو ولداً بشرط ان اربيه تربية تليق بالبرابرة "^(٤٨).

كما حاول القائد بهرام جوبين^(٤٩) الذي اعلن نفسه ملكاً على العرش الساساني بعد مقتل هرمز الرابع (٥٧٩ - ٥٩٠م) استمالة الامبراطور موريس (٥٨٢ - ٦٠٢م) الى جانبه، فارسل ممثلاً عنه الى القسطنطينية ليعرض على الامبراطور تنازله عن نصيبين وعن جميع مدن ارض الجزيرة الفراتية^(٥٠) ، اما الملك الشرعي كسرى ابرويز فبعد ان راي رجوح كفة بهرام جوبين ، نظراً لكثرة اتباعه ، قرر الفرار الى الحدود البيزنطية لاجناً ومستغيثاً بالامبراطور البيزنطي موريس الذي استجاب لاستغاثته وكتب اليه يخبره بموافقة على مساعدته في استرجاع عرشه بشروط^(٥١).

وافق الملك كسرى ابرويز على شروط الامبراطور وكتب له بذلك كتاباً جاء فيه " ما دمت على عرش بلاد فارس لا اطلب خراج الروم ولا اقصد بلادهم بوجه من الوجوه ، واشهدت الاله على نفسي اني لا اخالفه ولا اخالف من يلي ملك الروم بعده "^(٥٢).

وبعد وصول الملك كسرى ابرويز الى العاصمة طيسفون وجلسه على العرش برّ بوعده الى الامبراطور موريس ، ووقع في السنة ذاتها الصلح طبقاً للشروط التي اتفقا عليها ، وبقي هذا الصلح قائماً حتى مقتل الاخير سنة ٦٠٢م^(٥٣) ، وتوثقت علاقة الصداقة بين الطرفين ، فيذكر ان الملك كسرى ابرويز ضم الى حرسه الخاص كتيبة من الجنود البيزنطيين بلغ عددهم الف جندي^(٥٤) ، وتزوج ابنة الامبراطور ماريا (مريم) الذي انجب منها ابنه قباذ الثاني

الملقب بشيروه^(٥٥). ومن باب رد الجميل ظاهراً و بيهدف استرداد املاكه التي فقدتها حقيقة رحب الملك كسرى ابرويز بطلب ثيودوسيوس (Theodosius) ابن الامبراطور موريس الذي لجأ اليه بعد مقتل والده طالباً مساعدته لاعادته الى ملك ابيه^(٥٦)، وبحجة الانتقام لمقتل صديقه وحليفه الامبراطور موريس^(٥٧)، واعادة ابنه الى العرش قام بتتويج الملك الشاب ووجه الى بلاده بصحبة جيش كبير يقوده ثلاثة من قواده ، الا ان البيزنطيين لم يخضعوا له او يملكوه^(٥٨).

اتخذ الملك كسرى ابرويز من مقتل الامبراطور موريس وامتناع البيزنطيين عن قبول تملك ابنه ثيودوسيوس حجة لنقض المعاهدة واستئناف المعارك مع البيزنطيين التي استمرت ستة وعشرين عاماً (٦٠٢-٦٢٨م) كانت نتيجتها وبالأعلى الامبراطورية الساسانية اذ اضعفتها الى الحد الذي جرها الى التدهور والانهيار بسرعة.

هوامش البحث ومصادره

(١) الفرثيون : ينتمي الفرثيون الى قبيلة فارني او بارني الاربية ، سكنوا في النصف الاول من القرن الثالث قبل الميلاد في القسم الشمالي الشرقي من بلاد فارس الذي عرف باقليم بارثوا (خراسان) وتمكنوا بقيادة زعيمهم ارشاك من تأسيس كيان سياسي حكم البلاد قرابة اربعة قرون (٢٤٧ق.م - ٢٢٦م) عرف في التاريخ بالدولة الفرثية (سايكس ، سير برسي ، تاريخ ايران ، ترجمه الى الفارسية : سيد محمد تقى فخر داعي كيلاني ، جاب سوم ، (تهران : جاب افست علي اكبر علمي ، ١٣٣٢ش) ج ١، ص ٤١٢؛ بيرنيا ، حسن ، تاريخ ايران القديم منذ البداية حتى نهاية العهد الساساني ، ترجمة : محمد نور الدين عبد المنعم و السباعي محمد السباعي ، مرجعة : يحيى الخشاب ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، د.ت) ، ص ١٧٨).

(٢) الامبراطور فاليريان : يسميه الدينوري (اليريانوس) ويصفه بانه خليفة صاحب الروم (ابو حنيفة احمد بن داود) ت ٢٨٢هـ) ، الاخبار الطوال ، (مصر : مطبعة عبد الحميد احمد ، د.ت) ، ص ٤٩ ، اما (الطبري) فقد ذكر عن الملك سابور الاول " انه حاصر ملكاً كان بالروم يقال له الريانوس بمدينة انطاكية فاسره " (ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣م) ، ج ١ ، ص ٣٩٤) ، ويسميه الفردوسي (برانوس) ويصفه بانه كان قائداً مقرباً عند القياصرة (ابو القاسم محمد (ت ٤١١هـ) ، الشاهنامه ، ترجمة : الفتح علي البنداري ، تصحيح وتعليق ، عبد الوهاب عزام ، (طهران : ١٩٧٠) ، ج ٢ ، ص ٥٧).

(3) Cary, M., A History of Rome down to the reign of Constantine, Second Edition, Macmillan & Coltd, New York & London (1960), p. 724;

سايكس ، تاريخ ايران ، ج ١ ، ص ٥٤٦ .

(٤) جنديسابور : من مدن اقليم خوزستان ، (الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص ٨٩ ، ٩٣) ، ومعنى اسمها (عسكر سابور) (الاصفهاني ، حمزة بن الحسن (ت ٣٦٠هـ) ، تاريخ سني ملوك الارض والانباء عليهم الصلاة والسلام ، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة ، ١٩١٢م) ، ص ٣٩ .

(٥) سابور : من مدن اقليم فارس ، المسافة بينها وبين مدينة شيراز ٢٥ فرسخ ، (الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي) ت ٣١٤هـ) ، مسالك الممالك ، (لندن ، مطبعة بريل ، ١٩٢٧م) ، ص ٩٧ ، ١٢٣ ، ١٤٣ ، بناها الملك سابور الاول وسماها (بى شابور) ثم اختصر الاسم فصارت تسمى (سابور) (الاصفهاني ، تاريخ سني) ، ص ٣٩).

(٦) تستر : او شستر ، من اهم مدن اقليم خوزستان بينها وبين جنديسابور ثمانية فراسخ (المهلبى ، الحسن بن احمد (ت ٣٨٠هـ) ، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك ، جمع وتعليق : تيسير خلف ، (دمشق : التكوين للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦م) ، ص ١٢٢) ، ومعنى (تستر) النزاه الحسن والطيب اللطيف (يقوت الحموي ، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ) ، (بيروت: دار الفكر ، د.ت) ، ج ٢ ، ص ٢٩) .

(٧) نهر الكارون : يسميه العرب دجيل الاحواز لمروره بمدينة الاحواز (خوزستان) ، تميزاً له عن دجيل دجلة في اعلى بغداد (لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، (بغداد : مطبعة الرابطة ، ١٩٥٤م) ، ص ٢٦٧).

(٨) نولدكه، تيودور، تاريخ ايرانيين وعربها در زمان ساسانيان، جاب دوم، ترجمة: عباس زرياب، (تهران: بزوهشگاه علوم انساني ومطابعات فرهنگي ١٣٧٨هـ)، ص ٦١ هامش رقم (٢)؛ دياكونوف، ميخائيل ميخائيلويديج، تاريخ ايران باستان، ترجمة: روهي ارباب، (تهران: ١٣٨٠هـ)، ص ٢٩٣.

(٩) سايكس، تاريخ ايران، ج ١، ص ٥٥٠-٥٥١.

(١٠) يارشاطر احسان واخرون، تاريخ ايران از سلوكيان تا فرو باشي دولت ساسانيان، ترجمة: حسن انوشه، جاب سوم، (طهران: مؤسسة انتشارات امير كبير، مطبعة سبهر، ١٣٨٠هـ)، مج ٣، ق ١، ص ٢٣٢.

(١١) المطهر بن طاهر (ت بعد سنة ٣٥٥هـ)، البدء والتاريخ، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت)، ج ٣، ص ١٥٧.

(١٢) الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٧٠؛ الطبري، تاريخ، ج ١، ص ٤٥٠.

(١٣) الاصفهاني، تاريخ سني، ص ٤٥.

(١٤) بروكوبيوس، جنكهاي ايران وروم، ترجمه للفرسية: احسان يارشاطر، (طهران: ١٩٥٩م)، ج ٢، فقرة ١٤.

(١٥) لقد وقتت الامبراطورية الرومانية من المسيحية والمسيحيين موقفاً معارفاً لتحديهما المعلن للنظم الرومانية القائمة على اساس الزام رعاياها بتاليه الامبراطور فاخذت تجاهر برسالة السيد المسيح القاتلة (لا تعبد غير الرب الهك) ولم يكتف المسيحيون بذلك بل تجاوزوا على الهة الدولة المقدسة (جوبيتر، ومارس، ويونو ومنيرفا) ووصفوها بانها (شر ذمة من الالبسة) (عبيد، اسحق، الامبراطورية الرومانية بين الدين والبربرية مع دراسة في مدينة الله، تقديم: الاب جورج شحاتة قنواطي، (مصر: دار المعارف، ١٩٧١م)، ص ٢٨) ولذلك كان من الطبيعي ان يتحول موقف الاباطرة الرومان ازاء هذا التشدد من سياسة المهادنة الى سياسة الاضطهاد التي لم تقتصر على الاباطرة المتطرفين امثال نيرون (٦٨-٥٤م) وهو اول من اتبع هذه السياسة، ودوميتيان (٨١-٩٦م) وتراجان (٩٨-١١٧م) وغيرهم (للتفصيل عن ذلك ينظر:

جيبون، اضمحلال، ج ١، ص ٤٢٣-٤٤٠)، بل شملت كذلك اباطرة مصلحين ومنهم قلدنيانوس الذي عرف بسفاح المسيحيين، فقد نص مرسومه الذي اصدره سنة ٣٠٣م على تهديم كنائسهم وحرق كتبهم وحبس قساوستهم وطردهم من الوظائف الحكومية، وامر بتطبيق كافة انواع العقوبات بحقهم (هادريل، ج. م. والاس، اوربا في صدر العصور الوسطى، ترجمة: حياة ناصر الحجي، (الكويت: ١٩٧٩م)، ص ١١-١٢).

(١٦) الاب ابونا، البير، تاريخ الكنيسة الشرقية من انتشار المسيحية حتى مجيء الاسلام، (الموصل: المطبعة العصرية، ١٩٧٣م)، ج ١، ص ٢٧-٢٨.

(١٧) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٧؛ نفيسي، سعيد، تاريخ تمدن ايران ساساني، (ايران: انتشارات جامعة طهران، ١٣٣١هـ)، ص ٦٩.

(١٨) مملكة كوشان: مملكة هندية ظهرت في القرن الاول الميلادي، مركزها الاقسام الشمالية لشبه القارة الهندية في حدود حوض نهر السند كانت لها صلات تجارية واسعة مع الصين والرومان، وكانت من اقوى المراكز على الحدود الجنوبية للدولة الساسانية، وكانت نهايتها على يد الملك سابور الثاني (٣١٠-٣٧٩م) (باقر، طه، وفوزي رشيد، ورضا جواد الهاشمي، تاريخ ايران القديم، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٩م)، ص ١١٦ هامش رقم (١).

(19) Chrishman Roman., Iran from the Earliest times to the Islamic conquest, London (1954), p. 296;

ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، (ايران: مطبعة امير، ١٣٧٣هـ)، ص ٦٥٦؛ مهر ابادي، ميترا، تاريخ كامل ايران باستان، (تهران: انتشارات افراسياب، ١٣٨٠هـ)، ص ٨٢١.

(٢٠) الكلداني، بطرس نصري، ذخيرة الازدهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان، (الموصل: دار الالباء الدومنيكيين، ١٩٠٥م)، ج ١، ص ٧٧.

(٢١) مؤلف مجهول (من القرن الثاني عشر الميلادي)، تاريخ السعدي، نشره: ادي شير، (باريس: ١٩٠٧م)، ج ١، ص ٢٠٦؛ ميلر، و.م، تاريخ كليسيائي قديم در امبراطوري روم وايران، ترجمة: علي نخستين، (تهران: ١٣٨٢هـ)، ص ٢٨٢.

(٢٢) ميفارقين: وهي اشهر مدينة في ديار بكر، يسميها الرومان (مدور صالا) ومعناها مدينة الشهداء، يرجع بناؤها الى الامبراطور ثيودوسيوس الكبير (يقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٣٥-٢٣٧).

(٢٣) ادي شير، تاريخ كلدو واشور، (بيروت، المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين، ١٩١٢م)، ج ٢، ص ١٢٥؛ بيغوليفسكا، نينا فكتورفنا، العرب على حدود بيزنطة وايران من القرن الرابع الى القرن السادس الميلادي، ترجمة: صلاح الدين عثمان، (الكويت: قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، ١٩٨٥م)، ص ٣٢٥.

- (٢٤) ميلر ، تاريخ كليساى قديم ، ص٢٨٢-٢٨٣؛ نولدكه ، تاريخ ايرانىان ، ص١٠٧ هامش رقم (٣) ؛ رستم ، اسد، الروم فى سياستهم ، وحضارتهم ، ودينهم ، وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، (بيروت ، دار المكشوف ، ١٩٥٥م) ، ج١ ، ص١١٧ .
- (٢٥) كرستسن ، ارثر ، ايران فى عهد الساسانيين ، ترجمة : يحيى الخشاب ، مراجعة : عبد الوهاب عزام ، (القاهرة : مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٧م) ، ص٢٨٣ ؛ الاب ابونا ، تاريخ الكنيسة الشرقية ، ج١ ، ص٩٢-٩٣ .
- (٢٦) نصيبين : تقع على طريق القوافل بين الموصل وبلاد الشام ، بينها وبين الموصل اربع مراحل (الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص٧٢؛ ابن عبد الحق ، صفى الدين عبد المؤمن (ت ٧٣٩هـ) ، مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق : على مجد البجاوى ، (بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، د.ت.)، ج٣، ص١٣٧٤).
- (٢٧) كرستسن ، ايران فى عهد الساسانيين ، ص٢٨٣-٢٨٤ .
- (٢٨) اسحق ، تاريخ نصارى العراق ، ص١٧ ؛ يارشاطر وآخرون ، تاريخ ايران ، مج٣ ، ق١ ، ص٢٤٨ .
- (٢٩) المزدكية : تنسب هذه الديانة الى شخص يدعى مزدك بن بامدادان المولود فى منطقة الكوت الحالية زعم عند التبشير بديانته بانه نبي بعث ليجدد الديانة الزرادشتية التى ضعفت بسبب تقادم الزمن عليها ، نادى بشيوعية النساء والاموال ، وتمكن زعيمها من اقناع الملك قباذ الاول (٤٨٨-٥٣١ م) من تأييد ديانته مستفيداً من مرور الدولة بخطط شديد واحتكار ابناء الطبقات العليا لمخازن الطعام (للتفصيل عن هذه الدعوة والاسباب التى دعت الملك قباذ الى اعتناقها) ينظر : الطوسي ، الخواجه نظام الملك حسين (ت ٤٨٥هـ) ، سياست نامه (سير الملوك) ، ترجمة : يوسف حسين بكار، (بيروت : دار القدس ، د.ت.)، ص٢١٤-٢٢٨؛ نفيسي ، تاريخ تمدن ، ص٦٦-٦٨) .
- (٣٠) فرقة من فرق المسيحية سمو بذلك نسبة الى راهب القسطنطينية يعقوب اليرادعي اختير اسقفا لمدينة الرها عام ٥٤١م ، اعتقد بوجود طبيعة واحدة فى السيد المسيح ولذلك عرف اتباعه باصحاب الطبيعة الواحدة او (المونوفيزيين) ، للتفصيل عن البعاقبة ينظر : ايسودورس ، الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة ، (القاهرة : شركة هارموني للطباعة ، ٢٠٠٢م) ، ج٢ ، ص٢٣٩ .
- (٣١) كرستسن ، ايران فى عهد الساسانيين ، ص٤١٠ .
- (٣٢) المصدر نفسه ، ص٣٨٠ .
- (٣٣) مسكويه، ابو على احمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ)، الامم وتعاقب الهمم ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣م) ، ج١ ، ص١٤٢ - ١٤٤ ؛ ادي شير ، تاريخ كلدو ، ج٢ ، ص٢٢٩ .
- (٣٤) لوكهارت ، ل ، فارس فى نظر الغرب ، ترجمة : السيد يعقوب بكر ، فصل ضمن كتاب تراث فارس ، اشترك فى كتابته واشرف على نشره : أ . ج . اربري ، ترجم هذا الكتاب : محمد كفاقي واحمد الساداتي والسيد يعقوب بكر ومحمد صقر خفاجة واحمد عيسى ، واشترك فى كتابة ومراجعة ترجمته : يحيى الخشاب ، (القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٥٩م) ، ص٤٣٠ .
- (٣٥) مؤلف مجهول ، تاريخ السعدي ، ج٢ ، ص٤٦٦؛ اسحق ، روفائيل بابو ، تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية فى الاقطار العراقية الى ايامنا ، (بغداد : مطبعة المنصور ، ١٩٤٨م) ، ص١٨ .
- (٣٦) مؤلف مجهول ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٥٢٤؛ اسحق ، المصدر نفسه ، ص١٨ .
- (٣٧) كرستسن ، ايران ، ص٤٣٤ .
- (٣٨) الكلداني ، ذخيرة الازهان ، ج١ ، ص٢٤٥ .
- (٣٩) كرستسن ، ايران فى عهد الساسانيين ، ص٣٧٢ .
- (٤١) واكيم ، سليم ، ايران والعرب " العلاقات العربية - الإيرانية عبر التاريخ " ، (بيروت : ١٩٦٧م) ، ص٧٤ .
- (٤٢) تحوي جبال القفقاس (القوقاز) على ممرين مهمين يوصلان ارمينيا مع الاقاليم التى تقع خلف هذه الجبال وهما ممر باب الابواب وممر قلعة باب اللان (ممر داربال) ، ولهذين الممرين اهمية استراتيجية وتجارية مهمة لكلا الطرفين الساساني والبيزنطي ، وذلك ان من يسيطر عليهما يتمكن من اخضاع كافة الامارات الموجودة على طول امتداد هذه الجبال ، ويتمكن من تهديد سكان الشمال (الخزر والهون) وتحديد غاراتهم على ارمينية (طه ، صلاح الدين امين ، الحياة العامة فى ارمينية دراسة فى اوضاعها الادارية والاجتماعية والاقتصادية ٣٠هـ / ٦٥١م - ٢٤٧هـ / ٨٦٣م ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة بغداد : كلية الاداب ، ١٩٧٩م) ، ص٢٤ - ٢٥) .
- (٤٣) نولدكه ، تاريخ ايرانىان ، ص١٣٨ هامش رقم (١) ؛ يارشاطر وآخرون ، تاريخ ايران ، مج٣ ، ق١ ، ص٢٤٤ .
- (٤٤) بروكبيوس ، جنكهاى ، ج٢ ، فقرة ١؛ رنسيما ، ستيفن ، المدنية البيزنطية ، ترجمة : صالح احمد العلي ، (بغداد : مطبعة وزارة المعارف ، ١٩٥٦م) ، ص١٤١ .

- (٤٥) بئرنا ، تاريخ ايران ، ص٢٤٣ ؛ رازي همداني ، عبد الله ، تاريخ مفصل ايران از تاسيس سلسله ماد تا عصر حاضر ، جاب دوم ، تهران : شركة الحاج محمد حسين اقبال وشركاه ، ١٣٣٥هـ)، ص٦٥ ؛ رستم ، الروم ، ج١ ، ص١١٧ .
- (٤٦) بروكوبيوس ، جنكهاي ، ج١ ، فقرة ١١ .
- (٤٧) هذا النوع من التبنّي كان شائعاً بين البرابرة الجرمان ، فاذا ما أرادوا ان يتبنّوا ولداً اخذوه بقوة السلاح والسيف لا بالوثائق والمستندات ، بمعنى اخر اسره او اخذه رهينة (المصدر نفسه ، ج١ ، فقرة ١١).
- (٤٨) المصدر نفسه ، ج١ ، فقرة ١١ .
- (٤٩) بهرام جوبين : هو بهرام بن بهرم جُشنس الرازي ، من اهل الري من عائلة مهران الفرثية ، وهي احد الاسر السبع ذات السلطة والنفوذ في الدولة الساسانية ، لقب بـ (جوبين) ومعناه الرجل الخشبي ، كان في عهد الملك كسرى انوشروان والياً في جهات الشمال ، وقيل كان مرزبان الري ، وقيل مرزبان انزليجان وارمينيا (الفردوسي ، الشاهنامه ، ج٢ ، ص١٧٩ ؛ كرستسن ، ايران ، ص٤٢٧) .
- (٥٠) يارشاطر وآخرون ، تاريخ ايران ، مج٣ ، ق١ ، ص٢٦١ .
- (٥١) نصت تلك الشروط على تتنازل الدولة الساسانية له عن مدينة دارا ، ومدينة مرتيروبوليس كذلك عن ارمينيا الساسانية ، وكذلك على اعفاء بيزنطة من دفع الضريبة السنوية.(حافظ ، فؤاد حسين ، تاريخ الشعب الارمني منذ البداية حتى اليوم ، (القاهرة : دار نوبار للطباعة ، ١٩٨٦م)، ص٧٧ ؛ هسي ، ح . م ، العالم البيزنطي ، تقديم وترجمة وتعليق ، رافت عبد الحميد ، (عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية : ١٩٩٧م)، ص١٠٠ - ١٠١) .
- (٥٢) الفردوسي ، الشاهنامه ، ج٢ ، ص٢١٠ .
- (٥٣) دياكانوف ، تاريخ ايران ، ص٣٥٥ ؛ ابو مغلي ، محمد وصفي ، ايران دراسة عامة ، (البصرة : منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، شعبة الدراسات الفارسية ، سلسلة ايران والخليج العربي (٢٤)، ١٩٨٥م) ، ص١٦٢ .
- (٥٤) بتلر ، الفرد ، ج ، فتح العرب مصر ، ط٢ ، ترجمة : محمد فريد ابو حديد بك ، (القاهرة : مكتبة مديولي ، ١٩٩٦م) ، ص٩٦ .
- (٥٥) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص٩٠ ؛ ؛ مار ميخائيل ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٦١ .
- (٥٦) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص١٠١ ؛ مؤلف مجهول (من القرن السابع الميلادي) ، التاريخ الصغير ، ترجمة وتعليق : الاب بطرس حداد ، (بغداد : مطبعة الشعب ، ١٩٧٦م) ، ص٦٧ .
- (٥٧) اومان ، الامبراطورية البيزنطية ، ترجمة : مصطفى طه بدر ، (القاهرة : مطبعة دار الفكر العربي ، ١٩٥٣م)، ص٩٩ - ١٠١؛ هسي ، العالم البيزنطي ، ص١٠٢ .
- (٥٨) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص١٠١ ؛ مؤلف مجهول ، التاريخ الصغير ، ص٦٧ .